الذي يحجز صاحبه عن المعاصي فكان الصوفية دايرون مع العلة التي عدم جمع الدنيا فان وجدت عندهم تقدموا الى الصف الاول او ان فقدت تاخروا كذلك جمهور العلماء دايرون مع ظاهر احاديث الشريعة ولو فقدت العلة كما دار رواه ظاهر الشريعة في المواضع التي وردت على سبب مثل الرمل في الاشواط الثلاثة في طواف القدوم فان العلة قد زالت وهي ان الصحابة يرون الكفار قوتهم وجلدهم حين كان بلغ الكفار انه سيقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاضطباع والرمل في الاشواط الثلاثة ليغيظ بذلك قريشا فعلم ان من جمع البلوغ والعقل في مذهب الصوفية والفقهاء والمحدثين فهو مامور بالوقوف في الصف الاول اتفاقا • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الاول الا ان كان سالما من العيوب الباطنة التي لو اطلع الناس عليها لمقتوه واخرجوه فليتنبه المصلي لمثل ذلك فان في الحديث صفوا كما تصف الملائكة عند ربها اي لا يتقدم صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والاقامة فالحق تعالى ترتيب من كلامهم على حد سوا كما يعرفه ذلك من كشف حجابه لتنزيهه تعالى عن التحيز فكما لا يتقدم احد الملك الاصغر في الموقف على الاكبر فكذلك لا يتقدم مرتكب المعاصي ولو من اهل الاسلام منها ولو جهوا وتامل يا اخي الملك الدنيوية لا يتقدم صغير في حضرة السلطان في موقف الكبير ابدا ولو ان شخصا من الصغار زاحم ودخل في غفلة نقيب الحضرة اخرجوه بعد ذلك وزجروه اشد الزجر • وقد قال بعض اهل الكشف ان تراتيب المملكة السماوية على ترتيب المملكة الارضية حتى ان الملائكة التي تكتب الحسنات تكون على يمين الداخل الحضرة الالهية وكتاب السيئات يكونون على يسار الداخل لها كما في كتاب بيت الوالي وكتاب الحسنات ان كانت السيئات داعيا يجلس على يسار الداخل ولو لم يعلم مقصد الجلوس لان ذلك يجهله بالحضرات السماوية • وبالجملة فكل من العلماء والصوفية على هدى من ربهم فيما فهموه من الكتاب والسنة ومن منهم المشدد ومنهم المخفف على الناس بحسب الحال الغالب وكلا وعد الله الحسنى والحمد لله رب العالمين • وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة ان يؤذي احدا ضعف الله له اجر الصف الاول • وروى الامام احمد ومسلم وغيرهما ليليني منكم اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم يعني في صغر السن وقلة العقل فحمل الامر بالوقوف في الصف الاول لكامل السن والعقل وهو محمل العلماء السابقين

٢٥٣

عن الصوفية وعن الفقهاء والمحدثين • وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على اهل الصف الاول وهو يشمل اهل الحضرة واهل الحجاب فالله يعلم ويكون المراد باهل الصف الاول الذين جمعوا صفات الكمال ثم وقفوا في الصف الاول لا من عصى ربه تعالى بسبب الفسق ثم وقف فيه وكذلك يشمل المعنيين الحديث خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها فان بعض الصوفية قال المراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله شاغل كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انتهى فليتامل ذلك ويحرر والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتهاون بالوقوع في مسابقة الامام في الركوع والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس اليوم فصاروا يرفعون رؤسهم ويخفضونها بحكم العادة لا العبادة فقاتهم اجر الاتباع وغضبوا امر الله ورسوله • وكان الحموي من اخواني خلف امام ناديا انه لا يفارقه حتى يسلم الا خاتمة لمسابقته في انشاء الصلاة وهو مربوط عنقه الى السلام فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به في مقامات الادب مع الله ومع الملائكة الذين يشهدهم الشارع يصلون بالناس حتى يصير لا يركع ولا يرفع من ركوع ولا سجود الا بحكم الاتباع لهم والحضور مع الله تعالى في ذلك فان ذلك هو غاية الجماعة واما بغير سلوك فلا يتيسر له ذلك ولو انه راعاه في الغالب تكلف لكل ذلك البتة لان الغافلات لا يصير عنده تكلف في امتثال امر الشارع ابدا كما انه لا يتكلف لدخول الفقير وخروجه فتامل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم • **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا اما يخشى احدكم اذا رفع راسه من ركوع او سجود قبل الامام ان يحول الله راسه راس كلب • وفي رواية للطبراني مرفوعا الذي يخفض ويرفع قبل الامام ناصيته بيد شيطان قال الحافظ المنذري رحمه الله قال بعضهم وصحة صلاة من خفض ورفع قبل الامام عبد الله بن عمرو ومن عامة اهل العلم على انه اساء فقط وصلاته تجزئه غير ان اكثرهم يامرونه ان يعود الى السجود ويمكث في سجوده بعد ان يرفع الامام راسه بقدر ما كان ترك فانه الحفظ • والله اعلم **اخذ علينا** العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والطمانينة فيهما سواء كنا ائمة او مامومين او منفردين واما الزيادة في التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ربما ابطلوا صلاته اذا طول لا عتدال بزيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد واما الماموم فهو تابع لامامه ثم ان

كلام الشيخ الخواص رحمه الله

Copyright © King Saud University